

سر تقدم الأمم

قال أحدنا : المشكلة تتمثل فى ضرورة امتلاك قوة عسكرية هائلة ، تردع من تسول له نفسه الاعتداء علينا ، أو المساس بحقوقنا ، وبالتالي حقوق أصدقائنا . وهنا رد الثانى قائلاً : طيب ، وكيف تنظر إلى حالة روسيا الآن ، فإن لديها مخزوناً من السلاح يكفى لتدمير العالم كله ، وليس فقط تدمير من يعاديه ؟ لكنها على الرغم من ذلك السلاح تكاد تفتقد أى تأثير ، ولما قدرة لها على تحريك السياسة الدولية . ويهدوء تدخل الثالث قائلاً : يا جماعة ليست القوة العسكرية هى كل شئ وإنما القوة الاقتصادية هى التى تفرض الاحترام على الجميع ، وليس من الخطأ أيداً المثل المصرى الذى يقول " الملى معاه جنيه يساوى جنيه " وعاد الأول يقول : لكن القوة الاقتصادية وحدها لا تكفى ، فهى تجعل أى بلد يمتلكها وحدها مسلوب الإرادة السياسية ، ولدينا اليابان وألمانيا ، كل منهما قوة اقتصادية هائلة ، لكن لا يوجد لها أيضاً أى تأثير فى السياسة الدولية ، وأقصد بالتأثير هنا المبادرة لتحقيق فكرة ، أو تنفيذ رؤية معينة . وكان رابعنا يجلس غير مهتم بما نتحدث فيه ، فسألناه عن رأيه فقال : إنكم تنظرون إلى عوامل القوة من منظور ضيق ، فالقوة لها وجوه كثيرة ، منها القوة العسكرية ، ومنها القوة الاقتصادية ، لكن إلى جانب ذلك توجد قوة العلاقات التى تستطيع الدولة أن تقيمها مع أكبر عدد ممكن من دول العالم ، وبذلك تضمن تواجدها عند اتخاذ القرارات المصيرية ، أو حتى المشاركة فيها وخذوا مثلاً على ذلك أسبانيا .. فهى دولة متواضعة فى داخل أوروبا ، ولكنها ناجحة جداً فى إرساء علاقات ثابتة ومتطورة مع سائر دول العالم ، ونادراً ما يحدث تجاهلها . وظهر لنا بالفعل صواب هذا الرأى ، لكننا عدنا نتساءل بدهشة عما جرى ويجرى لروسيا التى كان العالم يتوقع أن تظل محافظة على التوازن العالمى ، الذى يعتمد على تعدد الأقطاب ، أى ضرورة تواجد قوتين ، أو أكثر لكى لا تنفرد قوة واحدة بالعالم ، وبالتالي يتحول الخطأ الواحد منها إلى كارثة .

المواقع أن روسيا معذورة ، فقد ورثت تركة مثقلة بالأخطاء الفادحة والفاحشة عن الاتحاد السوفيتى . ويكفى أن نشير هنا إلى كبت الحريات ، وشيوع الرشوة ، وهما عيبان ظللنا ينخران فى بنيان الاتحاد السوفيتى حتى تهافت قوائمه ، ولم يعد فيما يبدو قادراً على النهوض ، فضلاً عن ملاحقة العالم الغربى الذى كان يرتعش منه .

أما الصين فقد تعلمت الدرس جيداً . فهى تعمل على النهوض باقتصادها بينما تحافظ فى نفس الوقت على قوتها العسكرية التى لا يستهان بها . ولأننا لا نعرف جيداً ما يحدث فيها من الداخل ، نظراً لندرة المعلومات عن المجتمع الصينى ! فإننا نتوقع أن الرشوة على الأقل ليست واسعة الانتشار كما كانت عليه فى الاتحاد السوفيتى

قال أحدنا : أن الموعى بهذه الأمور ينبغى أن نغرسه لدى الأجيال الناشئة ، حتى يكونوا قادرين على تمييز الأمور ، وإصدار الحكم المصائب فيها لكن الآخر رد عليه متسائلاً : وفى أى مادة دراسية يمكن أن تضع ذلك . أجابه الثالث على الفور : فى مادة جديدة نطلق عليها : " سر تقدم الأمم " !!

سر تقدم الأمم

قال أحدنا : المشكلة تتمثل فى ضرورة امتلاك قوة عسكرية هائلة ، تردع من تسول له نفسه الاعتداء علينا ، أو المساس بحقوقنا ، وبالتالي حقوق أصدقائنا . وهنا رد الثانى قائلاً : طيب ، وكيف تنظر إلى حالة روسيا الآن ، فإن لديها مخزوناً من السلاح يكفى لتدمير العالم كله ، وليس فقط تدمير من يعاديه ؟ لكنها على الرغم من ذلك السلاح تكاد تفتقد أى تأثير ، ولما قدرة لها على تحريك السياسة

الدولية . وبهدوء تدخل الثالث قائلاً : يا جماعة ليست القوة العسكرية هي كل شئ وإنما القوة الاقتصادية هي التي تفرض الاحترام على الجميع ، وليس من الخطأ أبداً المثل المصري الذي يقول " الملى معاه جنيه يساوى جنيه " وعاد الأول يقول : لكن القوة الاقتصادية وحدها لا تكفى ، فهي تجعل أى بلد يمتلكها وحدها مسلوب الإرادة السياسية ، ولدينا اليابان وألمانيا ، كل منهما قوة اقتصادية هائلة ، لكن لا يوجد لها أيضاً أى تأثير فى السياسة الدولية ، وأقصد بالتأثير هنا المبادرة لتحقيق فكرة ، أو تنفيذ رؤية معينة . وكان رابعنا يجلس غير مهتم بما نتحدث فيه ، فسألناه عن رأيه فقال : إنكم تنظرون إلى عوامل القوة من منظور ضيق ، فالقوة لها وجوه كثيرة ، منها القوة العسكرية ، ومنها القوة الاقتصادية ، لكن إلى جانب ذلك توجد قوة العلاقات التي تستطيع الدولة أن تقيمها مع أكبر عدد ممكن من دول العالم ، وبذلك تضمن تواجدها عند اتخاذ القرارات المصيرية ، أو حتى المشاركة فيها . [] وخذوا مثلاً على ذلك أسبانيا .. فهي دولة متواضعة فى داخل أوروبا ، ولكنها ناجحة جداً فى إرساء علاقات ثابتة ومتطورة مع سائر دول العالم ، ونادراً ما يحدث تجاهلها . وظهر لنا بالفعل صواب هذا الرأى ، لكننا عدنا نتساءل بدهشة عما جرى ويجرى لروسيا التي كان العالم يتوقع أن تظل محافظة على التوازن العالمى ، الذي يعتمد على تعدد الأقطاب ، أى ضرورة تواجد قوتين ، أو أكثر لكي لا تنفرد قوة واحدة بالعالم ، وبالتالي يتحول الخطأ الواحد منها إلى كارثة .

الواقع أن روسيا معذورة ، فقد ورثت تركة مثقلة بالأخطاء الفادحة والمفاحشة عن الاتحاد السوفيتى . ويكفى أن نشير هنا إلى كبت الحريات ، وشيوع الرشوة ، وهما عيبان ظلما ينخران فى بنيان الاتحاد السوفيتى حتى تهاوت قوائمه ، ولم يعد فيما يبدو قادراً على النهوض ، فضلاً عن ملاحقة العالم الغربى الذي كان يرتعش منه .

أما الصين فقد تعلمت المدرس جيداً . فهي تعمل على النهوض باقتصادها بينما تحافظ فى نفس الوقت على قوتها العسكرية التي لا يستهان بها . ولأننا لا نعرف جيداً ما يحدث فيها من الداخل ، نظراً لندرة المعلومات عن المجتمع الصينى ! فإننا نتوقع أن الرشوة على الأقل ليست واسعة الانتشار كما كانت عليه فى الاتحاد السوفيتى [] .

قال أحدنا : أن الدوعى بهذه الأمور ينبغى أن نغرسه لدى الأجيال الناشئة ، حتى يكونوا قادرين على تمييز الأمور ، وإصدار الحكم المصائب فيها [] . لكن الآخر رد عليه متسائلاً : وفى أى مادة دراسية يمكن أن تضع ذلك . أجابه الثالث على الفور : فى مادة جديدة نطلق عليها : " سر تقدم الأمم " !!